الخَبَرُ في شِعْرِ العِتابِ عندَ أَبي نواس
دراسةٌ نحويَّةٌ تركيبيَّةٌ دلاليَّةٌ

م.م.عماد حميد عبد اللّه(*)

المقدّمة

الحمـدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّـلامُ على النّبـيّ الأمين مُحَمَّد بن عبد اللّه، وعلى آلهِ الطّيِّبينَ الطّاهِرين، وأصحابهِ الغرّ الميامين، ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين.

أمّا بعدُ،

فيُمثِّـلُ شـعرُ أبي نُوَاس موروثًا ضخمًـا ومهمًّا من موروثنا الأدبـيِّ العربيِّ القديم، وقد قامت حوله وحول شـعرهِ كثيرٌ من الدّراسـات الأدبيَّـة واللّغويَّة، لكنَّني لَـمْ أجدْ أحدًا ممَّنْ كتب في الأدب العبّاسيّ أو تاريخ الأدب العبّاسيّ قد أشـار إلى أهمّيَّة شعره في العتاب، ولم أجد أحدًا من المُحدَثين أو المعاصرين قد تناوله بأيِّ نوعٍ من الدّراسة؛ وقد يرجع ذلك إلى اشتهاره بأغراضٍ أخرى كالغزل والخمريات؛ ولذلك فقد عزمتُ على دراسة شِعرهِ في العتاب.

(*)المديريّة العامّة لتربية بغداد/ الرّصافة الأولى.

وهذا الغرض أو الفنّ الشّعريِّ عند أبي نُوَاس كان من أقلِّ الفنون شعرًا عنده، لكنَّه امتاز بجودة الصّياغة وجزالة اللّغة وحُسن التّركيب اللّغويّ، والدّقّة في اختيار اللّفظة؛ ولذلك فقد جاءت دراستي بعنوان: (الخَبَرُ في شِعرِ العتاب عند أبي نُوَاس دراسةٌ نحويَّةٌ تركيبيَّةٌ دلاليَّةٌ)، تناولتُ فيهِ الجملة الّتي سمَّاها أهل اللّغة والبلاغيّون (الخبريَّة)، وهي قَسيْمة الجملة الإنشائيَّة.

وقد لاحظتُ اختلافًا في كمّيَّة الأبيات بين نسخة الدّيوان برواية الصُّولي الّتي حقَّقها الدّكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، والنّسخة الّتي حقَّقها أحمد عبد المجيد الغزالي؛ ولكي لا أُضيِّعُ شيئًا منها اعتمدتُ نسخة الصّولي أصلًا، وأشرتُ إليها في الهامش، كما اعتمدتُ نسخة الغزالي لِما زادَ من أبيات.

وقد تضمَّنت هذه الدّراسة تمهيدًا ومبحثين، كان عنوان التّمهيد: (مفهومِ الخبر)، أمَّا المبحثان، فهما: المبحثُ الأوَّل: صُورةُ الجُملةِ الخبريَّة الفعليَّة وتركيبُها، وأما المبحثُ الثّاني فخصّصته لصُورةُ الجُملةِ الخبريَّة الاسميَّة وتركيبِها. ولمْ أتناول في الجملة الخبريَّة الفعليّة ما يبدأ منها بفعل الأمر؛ لأنَّه داخل في الإنشاء الطّلبيّ، وليس داخلًا في الخبر.

وكانت طريقتي في دراسة الموضوع من النّاحية التّطبيقيَّة أنَّني أذكرُ البيتَ ثمَّ أذكرُ تركيبهُ النّحويّ، ثمّ أتناول الإسناد، ثمَّ أتناول الدّلالة اللّغويَّة الّتي تنطلق وتُبنى على الدّلالة المعجميَّة، وتأخذُ منها محورًا تدور حوله المعاني الثّانويَّة.

الكلمات المفتاحية: الخبر، التركيب النحوي، الدلالة.

التّمهيد: مفهومِ الخبر

الخبرُ باعتبارهِ مُصطلحًا بلاغيًّا يختلف عن كونه مُصطلحًا نحويًّا لُغويًّا، وقد وقف علماءُ اللّغة الأوائل عند تعريفه ومدلولاته بحسب السّياق، واختلفوا في تعريفه، وكان منهم المُبرِّد (ت: ٢٨٥هـ) الّذي عرَّفهُ بقوله: «والخبر ما جاز على قائله التّصديق والتّكذيب»[١]، وهذا التّعريف هو الّذي استقرَّ عليه علماء اللّغة والبلاغة، حتّى قال القزوينيّ: «اختلفَ النّاسُ في انحصارِ الخبرِ في الصّادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أَنَّهُ مُنحصرٌ فيهما، ثم اختلفوا، فقال أكثرُهم: صِدقُهُ مطابقة حكمه الواقعَ، وكَذِبه عدم مطابقته حكمه له، وهذا هو المشهور وعليه التّعويل»[٢].

والخلاصةُ أنَّ الخبرَ: كلُّ كلامٍ يَصِحُّ وصفهُ بالصّدق أو الكذب لذاته بمطابقتِه الواقع[٣]، وهذا المفهوم يصدُقُ على كُلِّ كلامٍ يُؤخَذُ من غَيْرِ النّظَرِ إلى قَائِله، وتَخْرُجُ منه الأَخبارُ المَقطوع بصدقها الّتي لا تحتملُ الكذبَ، كالقرآن الكريم، والأحاديثِ الصّحيحة عن سيِّدنا رسول اللّه (ﷺ)، والحقائقِ العلمية –لا النّظريَّات–، والبديهيّاتِ الّتي لا يُشَكُّ فيها، أمَّا سائر الأخبار فتكون قابلة لإصدار الحكم عليها بالصّدق أو الكذب؛ لأَنَّهُ يُنظَر إلى ذاتِ الكلامِ، لا إلى ذاتِ قائلِهِ[٤].

---

(١) المُقتضب: ٣/ ٨٩.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥-١٦، التّلخيص في علوم البلاغة: ٣٨، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ١٩، أساليب بلاغية: ٨٩.

(٤) ينظر: أساليب بلاغية: ص٨٩-٩٠.

وبنـاءً عـلى ذلك فإنَّ الجملة الخبريَّة تشـتمل عـلى نوعـين: أحدهمـا الجملـة الاسـميَّة، والآخر الجملة الفعليَّة. والنّحاةُ الأوائل كانوا ينظرون إلى الإسناد، فالجملة العربية عندهم تتألف من ركنين أساسيين، هما: المسـند، والمسند إليه؛ فالمسند إليه هو المُتَحدَّث عنه ولا يكون إلّا اسـمًا، والمسـند هو المتحدَّث به ويكون فعلًا أو اسمًا، وهذان الرّكنان هما عمدة الكلام، وهما ما لا يُغْني واحدٌ منهما عن الآخر وما عداهما فضلةٌ بالمعنى العامّ[٥].

وقد ظهر تأليف الجملة العربيّة بصورتين تبعًا للمسند: فعلٌ مع اسـم، واسمٌ مع اسم، وبالتعبير الاصطلاحيّ: فعل وفاعـل أو نائبه، ومبتدأ وخبر، نحو: أقبل سـعيد، وسـعيد مقبل، وكلّ التّعبيرات الأخـرى إنَّما هي صـورٌ أخرى لهذيـن الأصلين، والصّورة الأساسية للجمل الّتي مسندها فعل، أنْ يتقدَّم الفعل على المسـند إليـه كما في جملة «أقبل سـعيد»، ولا يتقدَّم الفاعل عـلى الفعل، أو بتعبير أدق: لا يتقـدَّم المسـند إليه على الفعـل إلّا لغرض يقتضيـه المقام، والصّورة الأساسـيّة للجمل الّتي مسندها اسـم، أن يتقدَّم المسـند إليه على المسند، أو بتعبـير آخـر: أنْ يتقدَّم المبتدأ عـلى الخبر، ولا يُقدَّم الخبر إلا لسـببٍ يقتضيه المقـامُ، أو طبيعة الكلام[٦].

المبحثُ الأوَّل: صُورةُ الجُملةِ الخبريَّة الفعليَّة وتركيبُها

الجُملـةُ الفعليَّة: هي مـا كان الجزءُ الأوَّلُ منها فعلا[٧]، وتوجيه الخطاب بالجملة الفعلية يراد به الإخبارُ بمطلق العملِ، مقرونًا بالزّمان، من غير أن يكون هناك مبالغةٌ وتوكيد[٨].

١-الجُملـةُ الفعليَّة المُصدَّرة بالفعـل الماضي: لقد كانت السّـيادة للجملـة الفعليَّة واضحـةً جدًّا في شعر العتاب عند أبي نواس، فمنها الجملة الفعليَّة المُصدَّرة بالفعل الماضي، ومنها قوله:

وماتَ مرحبُ لَمَّا رأيتَ مالِيَ قَلا[٩]

حيث استعمل هنا الفعل اللّازم (مات)، في صدر البيـت، وهو اسـتعارةٌ في الفعل اسـتعارة تبعيَّة، وهي على التّشخيص، حيث صوَّر التّرحيب بكلمة (مرحبًا) في صورة إنسـانٍ، وهذا الإنسانُ قد مات بسـبب قلَّة مال أبي نواس، ونلحظُ أيضًا أنَّه رفعَ (مرحب)، مع أنَّهُ مـلازمٌ للنّصب؛ فإنَّ من العرب مَنْ يرفعه على تقدير خبر محذوف، أي: لك عندي مرحب[١٠]، وإنَّما اختار الموتَ؛ لأنَّ الميّتَ يسـتحيل إعادته إلى الحياة، والموتُ غير قابل للتّفاوت؛ لأنَّ له صورة واحدة[١١]، وهذا التّعبير غايةٌ في التّعبير عن العتاب النّاتج عن الأسى.

ومن الماضي الثّلاثي المجرَّد اللّازم قوله:

سَكَتُّ للدّهـر وأحـداثِهِ

حتّى خرا النّاسُ على راسي[١٢]

فقد استعمل في صدر البيت الفعل اللّازم مسندًا إلى تـاء الفاعل، وهو فعـل لازم، وفي العجز الفعل (خـرا)، وهـو لازمٌ أيضًا، ونحـنُ لا نرتضي إيراد

(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١/٢٣.
(٦) معاني النّحو: ١/١٦.
(٧) أسرار العربيّة: ٧٦.
(٨) ينظر: أساليب بلاغيّة: ١٤١.
(٩) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٦
(١٠) ينظر: اللّباب في علل البناء والإعراب: ١/٤٦٤.
(١١) شرح المكوديّ على الألفيّة: ٢٠٢.
(١٢) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٣.

هــذا الفعل بهذه المادة اللّغويَّة، فقد كان يمكن أنْ يُكنِّي عنه كناية مهذبــة لطيفة إذا اضطرَّ إلى هذا التّعبير، فقد أفسدَ ما في صدر البيت من جمال، بما احتواه من مجاز مرســل علاقته الزّمانية[١٣]، فقد أراد أهل الزّمان، ولكنَّه حين وجَّه ســكوته للزّمان كأنَّــه جعــل الدّهــر بكلّ مــا يحتويه مــن أحداث ومصائــب وابتــلاءات وبشرٍ يــؤذون، وأصدقاء لا يَفون، قــد توجَّهَ إليه بضربــاتٍ موجعة، وكلماتٍ مؤلمــة، فأطال الصّمتَ، وكانت نتيجة ذلك أنْ آذاه بأبشــع صنوف الأذى الّتي عبَّرَ عنها بما في العجز من فعلٍ لَمْ نرتضِه.

ومنه اســتعماله الفعل المــاضي المتعدّي بالحرف (عدا)، قال:

إنِّيْ عجبتُ وفي الأيَّامِ مُعتبــــرٌ
والدَّهرُ يأتي بألوان الأعاجيبِ
مِنْ صاحبٍ كان دُنيائي وآخرتي
عَدا عَليَّ جهارًا عَدوةَ الذّيبِ[١٤]

حيث نلحظُ في عجز البيت الثّاني الفعل الماضي (عدا)، وهو فعلٌ متُعدٍّ، يتعدَّى بالحرف (على)، أمَّا دلالته فقد قال ابن فارس: «الْعَيْنُ والدّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْفُرُوعُ كُلُّهَا، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْــهِ»[١٥]، إذنْ هذا الفعل بمادّته اللّغويَّة يــدلُّ على التّجاوز والاعتداء، ثمَّ نلحظ أنَّ الشّــاعر قــد عزَّزَ دلالته بالحرف (على)، وهو يدلُّ في أصلهِ على الاستعلاء حسًّا ومعنى[١٦]، فأضاف إلى معنى الاعتــداء العلوّ، وكأنَّهُ حين يُعاتب صاحبه، يقول: إنَّه لم يكتــفِ بالاعتداء بل كان اعتــداؤه ممزوجًا بالاستعلاء والاستكبار.

وقد أردفَ الجملة بالحال، ثمّ جاء بوصفٍ آخر لذلك الاعتداء، أمَّا الحال فــ(جهارًا)، بمعنى إعلانًا عــلى أعين المــلأ[١٧]، وأمَّــا الوصف فقد شــبَّه ذلك الاعتــداء باعتداء الذّيب، والذّئب مشــهورٌ بالحيلة والجرأة في الهجوم والغدر والخبث، قال الجاحظ: «وإذا دَمِيَ الإنســان وشــمّ الذّئب منــه ريح الدّم فما أقلّ مَن ينجو منه؛ وإن كان أشــدّ النّاس بدنًا وقلبًا، وأتمّهم ســلاحًا، وأثقفهم ثقافة»[١٨]، فذلك الصّاحــب بمجرّد أن شــعر بجرحٍ أصابَ إنســانًا سارَعَ إلى قتلهِ والولوغ في دمه.

كمــا نلحظ في الجملة الوصفيَّة المتمِّمة للجملة الفعليَّة أنَّها بُنيتْ على التّشــبيه البليغ[١٩]، فحذف أداة التّشــبيه يزيــل الحواجــز بــين الطّرفين ممَّا يجعلهمــا أقــرب إلى بعضهما، ووجه الشّــبه كما رأينا «إذا حُذف ذهب الظّن فيه كلَّ مذهب، وفُتح

(١٣) هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصليّ لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعيّ، وله علاقات كثيرة، والمقصود بالزمانيّة ذِكر الزّمن. جواهر البلاغة: ٢٥٣.

(١٤) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٧٩.

(١٥) مقاييس اللّغة: ٢٤٩.

(١٦) ينظر: ٤٧٦.

(١٧) ينظر: العين: (الهاء والجيم والرّاء): ٣/ ٣٨٨.

(١٨) ينظر: الحيوان للجاحظ: ٧/ ٣٩.

(١٩) التّشبيه البليغ: هو ما ذكر فيه الطّرفان فقط، وحُذف منه الوجه والأداة، وسبب تسميته بذلك أنَّ حذف الوجه والأداة يوهم اتّحاد الطّرفين وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبّه إلى مستوى المشبّه به، وهذه هي المبالغة في قوّة التّشبيه. علوم البلاغة للمراغي: ٢٣٣.

بـاب التّأويل»[٢٠]؛ وهو بذلـك يُصوِّر لنا أنَّ عتابه صـدر لأنَّ صاحبه حين اعتـدى كان اعتداؤه عين اعتداء الذّيب بلا أدنى مفارقة.

ومنها المُصدَّرة بالماضي المُتعدِّي بنفسه، كقوله:

ومُستبعِدٍ إخوانَه بثرائهِ

لبستُ له كِبرًا أبرّ على الكِبرِ[٢١]

فالفعـلُ (لبـس) ثلاثيٌّ مجرَّد تعـدّى هنا إلى مفعولٍ واحدٍ، قال ابن فارس: «اللّامُ وَالْبَاءُ والسّينُ أَصْـلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَـلَى مُخَالَطَةٍ وَمُدَاخَلَةٍ. مِنْ ذَلِكَ لَبِسْـتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُـهُ، وَهُوَ الْأَصْلُ، وَمِنْهُ تَتَفَـرَّعُ الْفُـرُوعُ»[٢٢]، ومفعولـه (كـبرًا)، وَالْكِبْرُ: الْعَظَمَـةُ والتّكـبر[٢٣]، فأبـو نواس يُعاتـبُ رجلًا ابتعد عـن إخوانه لأنَّه نال المـالَ والغنى، واللّبس هنـا ليس على الحقيقة، وإنَّمـا هو على المجاز على سبيل الاسـتعارة المكنيَّة[٢٤]، فكما أنَّ ذلك المهجوَّ المُعاتبَ قد اسـتبعدَ إخوانه بسـبب الثّـراء مع أنَّ المال زائل، فإنَّ أبا نواس قد تَعالى عليهِ حتّى صار الكبرُ كالرّداء المُماسّ أو المُمازج لجسده.

ونلحـظ أنَّ أبـا نواس قد عـبَّر عن ابتعاد ذلك المُعاتَب بالاسم (مستبعِد)، والاسم يدلّ على الثّبوت والاسـتمرار بخلاف الفعل الـدّالّ على الحدوث في أصـل الوضع[٢٥]، ولم يكتفِ بذلك بل اشـتقَّه من الفعـل المزيد بالهمزة والسّـين والتّـاء من صيغة اسـتفعل، فهي تكون بمعنى التّكلف في الاستدعاء والطّلـب[٢٦]، بمعنـى التّماسـه والسّـعي فيـهِ والحرص على وقوعه[٢٧]، في حين عبَّر عن ردَّة فعله تجاه ذلك الاسـتكبار بالفعل الـدّالّ على الحدوث؛ ليؤكّد أنَّ ذلك صدر عنه بسبب كثرة استبعاد ذلك الرّجل.

وقد يجمع بين ماضيين متعدّيين في بيت واحد، أحدهما بنفسه والآخر بالحرف، ومنه قوله معاتبًا على البخل وسوء الرّد:

يا عمرو ما للنّاسِ قد

كلفوا بـــ(لا)، ونسوا (نعَمْ)[٢٨]

فالفعـل الأوّل (كلـف) وقـد أسـندهُ إلى واو الجماعة وهو يتعدَّى بحرف الباء، والثّاني (نسي) وقد أسنده أيضًا إلى واو الجماعة ويتعدّى بنفسه، قال ابن فارس: «الْكَافُ واللّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِيلَاعٍ بِالشَّيْءِ وَتَعَلُّقٍ بِهِ»[٢٩]، فهو في عتابه لم يصـوِّر النّاس بالاعتياد عـلى المنع فقط، ولكن أولعـوا بذلك ولعًا شـديدًا، ومُحيت مـن أفكارهم فكرة الإعطاء، ولشـدَّة تمسُّـكهم بالأمرين أولعوا بكلمـة (لا)، حتّى كأنَّهم لشـدة بخلهم لا يقولون غيرها، ونسـوا كلمة (نعم)، وهـذا من الكناية عن

(٢٠) معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: ٢ / ١٨٠.

(٢١) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨١.

(٢٢) مقاييس اللّغة: ٥/ ٢٣٠.

(٢٣) مقاييس اللّغة: ٥/ ١٥٤.

(٢٤) الاستعارة المكنيّة: هي أن يسكتوا عن ذكر الشّيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبّهوا بتلك الرّمزة على مكانه. الكشّاف: ١ / ١١٩.

(٢٥) ينظر: جواهر البلاغة: ٩٦.

(٢٦) ينظر: فقه اللّغة وسرّ العربيّة: ٢٥٨، الصّاحبيّ: ١٧٠.

(٢٧) ينظر: الخصائص:٢/١٥٦.

(٢٨) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٨.

(٢٩) مقاييس اللّغة: ٥/١٣٦.

صفةٍ هي البخل[٣٠].

ومنهـا الماضي الّذي جـاء للدّعاء، قـال أبو نواس معاتبًا بعض أصحابه على بُخلهم:

لحاهمُ اللّهُ من ودٍّ ومعرفةٍ

إنَّ المياسيرَ منهم كالمفاليسِ[٣١]

فالفعل (لحى) فعل ثلاثي ماضٍ معتلّ الآخر، وَأَصله مـن لحوت الْعودَ إذا قشَّرته[٣٢]، لحاه اللّه، أَي: قَـشَّرهُ، وقبّحـهُ ولعنَـهُ وأبعـدهُ[٣٣]، والماضي يسـتعمل للدّعاء تحقيقًـا لوقوعه، وجاء في العجز بالجملة التّعليلية للدّعاء في الصّدر، وهي أنَّ هؤلاء الرّفقة مَن كان منهم غنيًّا كمن كان مفلسًا.

ومـن اسـتعماله المـاضي المُضعَّف قولـه في عتاب صديق تركه عند غناه:

حتّى إذا ما صار فيما اشتهى

وعدهُ النّاسُ مـــــن النّاسِ

قطَّعَ بالفطيس حبـــلَ الصّفا

منِّي ولمَّا يرضَ بالفاسِ[٣٤]

حيـث نلحـظ في أوَّل البيـت الثّانـي الفعـل (قَطَّعَ) الثّلاثي المضعَّف المتعدِّي، وقد أسندها إلى الفطيس، وهو المطرقة العظيمة[٣٥]، والفعلُ قطَّعَ يدلُّ على المبالغة في التّقطيع إلى أجزاء كثيرة.

ولـو تأمَّلنا الـشّيءَ المُقطَّعَ وهو الحبل، لعلمنا بداهةً أنَّ السّـكّين تكفـي لقطعه، وليس بحاجةٍ إلى فأسٍ؛ لأنَّ الفأس يُسـتعمَل لتقطيع الأشـجار، وفي ذلك دلالة جليَّة على شدَّة حرص ذلك الصّديق على قطع كلِّ ماله صلةٌ به، فالحبلُ الّذي استعارهُ أبـو نواس للصّلة إذا قُطع مـرّة واحدة إلى جزأين أمكنَ شدّ بعضه ببعض، ولكنَّه إن قُطِّع إلى أجزاء كثيرة فلـن يمكن إعادتـه. وكما اسـتعمل الفعل الماضي المبنيّ للمعلوم، فقد استعمل الفعل الماضي المبنيّ للمجهول، ومنه قوله:

أترى السّماحـــــةَ والنّدى

رُفعا كما رُفِعَ الكـــــرمْ

مُسخَ النّدى بُخـــلًا فما

أحـدٌ يجـودُ لـذي عَـدَمْ[٣٦]

حيـث نلحـظ هنـا الأفعـال: (رُفعـا)، (رُفع) وهمـا في أصلهمـا متعدّيـان لمفعـولٍ واحـدٍ، ثُمَّ الفعـل (مُسـخ)، وهو متعـدٍّ إلى مفعولـين، وكلٌّ منها ثلاثـيّ، يُضَمُّ أَوَّلُهُ ويُكسر مـا قبل الآخر إذا بُني للمفعول[٣٧]، والتّقدير في الأوّلين: رفعَ النّاسُ النّدى-بمعنى تركوه-، وأمَّا الثّالث فأصلُهُ مَسَـخَ النّـاسُ النّـدى بُخـلًا، بمعنى صَـيَّروه، و(صيَّرَ) متعدٍّ إلى اثنين[٣٨]. ودلالة حذف الفاعل في الأفعال الثّلاثـة إثباتُ حصـول الفعل، وليس نسـبته إلى فاعـلٍ مُعيَّن، والغاية الأخرى عـدم تحديد الفاعل

(٣٠) والكناية تعني أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه. دلائل الإعجاز: ٦٦.

(٣١)ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٨.

(٣٢) ينظر: جمهرة اللّغة: مادّة (حلو): ١/ ٥٧١.

(٣٣) ينظر: الأمالي لأبي عليّ القاليّ: ٣/ ٥٩، كتاب الأفعال: ٣/ ١٥٦، إيضاح شواهد الإيضاح: ٢/ ٧٩٦.

(٣٤) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٣.

(٣٥) تهذيب اللّغة: باب السّين والطّاء مع اللّام: ١٢/ ٢٣٨.

(٣٦) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٨.

(٣٧) ينظر: الممتع الكبير في التّصريف: ٣٣٦.

(٣٨) ينظر: أوضح المسالك: ٢/٤٥، إرشاد السّالك: ١/ ٢٧٤.

ليكـون أعمّ، فلو قيـل: رفع اللّهُ الكـرم، كان هذا الإسـناد حقيقةً شرعيَّة على اعتبار أنَّ كلَّ شيءٍ بيد اللّه، ولكن ليس هذا المقصود، فمن النّاس مَنْ كان كريما معطاءً فترك هـذه الصّفة وتخلَّى عنها بعد أنْ خلقها اللّهُ فيهِ فهنا هو الفاعل، ومنهم مَنْ كان حبّ جمع الأموال هو الّذي منعه من العطاء فصار الحـرصُ هو الفاعـل، ومنهم مـن كان التّكبّر هو المانـع احتقارًا للفقير، فصـار هو الفاعل، فحذف أبو نوس الفاعل ليُحسـب أو يُقدَّر لكلِّ إنسان ما يناسـب حاله أو يليق به. ويُقال في المسخ ما يُقال في الفعلين، إلَّا أنَّ المسخ تضيق به الدّائرة؛ لأنَّ اللّه حـين خلق الكرم لم يمسـخه أبدًا، وإنَّما مسـخه النّاسُ من نفوسهم بأفعالهم.

٢- الجُملـة المُصدَّرة بالفعـل المضارع: ومنها قوله مُعاتبًا جُلَّ أصحابهِ على البخل:

أُريدُ قطعةَ قرطاسٍ فتعجزني

وجُلُّ صَحْبِيَ أصحابُ القراطيسِ[٣٩]

ففـي العجز ورد الفعلان (أُريدُ)، و(تُعجزُ)، وكلاهمـا فعلٌ تـامٌّ مضارعٌ صحيـحُ الآخر مُثبتٌ مرفوعٌ متعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ، والفرق بين المشيئة والإرادة أَنَّ الْإِرَادَة تكـون لمّا يتراخـى وقته وَلمّا لا يتراخى والمشيئة لمّا لم يتراخَ[٤٠]، ويترتّب على ذلك أنَّـه أراد القـول: حـين تكون بي حاجـة إلى شيءٍ سـواءً أكانت حاجة مسـتعجلة أم غير مستعجلة أجدُ نفـسي عاجزًا، مـع أنَّ أصحابي هم أصحاب القراطيس.

ولـو تأمَّلنـا الفعلـين (أُريـد) و(تعجزنـي)، لوجدناهمـا لا يدلّان على الحدوث فقط، وإنَّما على الحدوث التّجـدُّدي[٤١]، بمعنى أنَّ ذلك يحدث كلّ يومٍ بصورة تختلف عن اليوم الّذي يسـبقه، وأنَّه يتجـدَّد، ويرافقه تجدُّد عجـزه عن تحصيل ذلك، والمُضارَعَـة في الفعلـين توحي أيضًـا بالآنيَّة، على معنـى أنَّني في الوقت الّذي أحتـاج إليهم فيه أجد نفسي عاجـزًا، وكلٌّ منهـم ينظـر دون أنْ يُحرِّكَ ساكنًا.

وقريبٌ منه قوله:

أخلَّائـــي أذمُّكُمُ إليكـمْ

وكنتُ بمدحكمْ قَمِنًا خليقًا[٤٢]

فالفعـل (أذمُّ) مضـارع مرفوع صحيح الآخر متعدٍّ إلى مفعـولٍ واحدٍ، قال ابن فـارس: «الذّالُ وَالْمِيـمُ فِي الْمُضَاعَـفِ أَصْـلٌ وَاحِدٌ يَـدُلُّ كُلُّهُ عَلَى خِلَافِ الْحَمْدِ. يُقَـالُ ذَمَمْتُ فُلَانًا أَذُمُّهُ، فَهُوَ ذَمِيمٌ وَمَذْمُومٌ، إِذَا كَانَ غَيْرَ حَمِيدٍ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الذَّمَّةُ، وَهِيَ الْبِئْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاء»[٤٣]، ونلحظُ نغمة العتاب هنا واضحةً جدًّا؛ لأنَّ الشّـاعر يقول للمُعاتَبين أنا أذمُّكم عندكم، لا عندَ غيركم، وهذا من الحفاظ على المودَّة، حتّى لا تنقطع حبالَها إلى الأبد.

وقـال معاتبًا مَنْ يتباعد عنه وقت الضّيق، ويدنو وقت الرّخاء:

تلقاهُ في الشّرِّ ينأى وفي الغِنى يتدلى[٤٤]

(٣٩) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٤.

(٤٠) الفروق اللّغويّة: ١٢٤.

(٤١) ينظر: خزانة الأدب للبغداديّ: ١/٣٥٨.

(٤٢) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٤

(٤٣) مقاييس اللّغة: ٢/ ٣٤٥.

(٤٤) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٦.

فنلحــظُ في هــذا البيــت ثلاثة أفعــال، اثنان في الصّــدر، والثّالــث في العجــز، فالفعــل (تَلقــى) مضارع مُعتــلّ الآخر متعدٍّ إلى مفعــولٍ واحدٍ هو الضّمير (الهاء)، ويجوز أنْ يكون متعدّيًا إلى اثنين فيكــون تقدير جُملة (ينأى) نائيًا، فيكون الأصل: تلقى فلانًا نائيًــا. والفعل المضارع الثّاني (ينأى) وهو فعــل مضارع لازمٌ معتلّ الآخــر، وأمَّا الفعل الثّالث فهو (يتدلَّى)، وهو أيضًا فعل مضارع لازمٌ معتلّ الآخر. وأبو نــواس في هذا البيت يعرض لنا صورتــين متناقضتين للإنســان نفســه، إحداهما في الصّــدر والأخرى في العجز، هاتــان الصّورتان مادَّتهما اللّغويَّة الأفعــال، والأفعال المُضارعة هنا تملأ هذه الصّورة بالحركة والحيويَّة، وهي صورةٌ أقربُ إلى الاســتعارة التّمثيليَّة، حين يجعل الشّاعر ذلك الصّاحب يتباعد، باستعمال مادّة النّأي، النّأي يكون لما ذهب عَنْك إِلَى حَيْثُ بلغ، وَأدنى ذَلِك يُقَال لَهُ نــأي، بخلاف البُعد الّذي يدلّ على بلوغهِ المكان السّــحيق[٤٥]، فالشّاعر أراد تصوير ذلك الشّخص بالابتعــاد عند حصول الفقر ابتعــادًا لا يجعله في مكانٍ بعيد حتّى يســتطيع الرّجوع إلى أبي نواس عندمــا يجد عنــده الخير والمــال والسّــعة، أمَّا إذا كان الغنــى حاصــلًا فقد صوَّرهُ بصــورةٍ موحيةٍ جدًّا بالفعل (يتدلَّى) ومعناه الزّيادة في القرب[٤٦]، ولكنَّه هنا يوحي بالحركة البطيئة لمن يأتي بهدوء مُتملِّقًــا، وأصــل التّدلِّي النّزول من علــوٍّ[٤٧]، وقال الكفــويّ: «والتّدلي: تكلّف الْقرب، وتطلّبه فَيكون قبل الْقرب، أَو بِمَعْنى التّعَلُّق فِي الْهَوَاء بعد الدّنوّ، أَو بِمَعْنى التّدلّل أَي التّلطّف»[٤٨].

ومــن المضارع المعتلّ الآخر: الفعل (أرى) المُســند إلى المتكلِّم، فقد تكرَّر توظيفه للدّلالة على العتاب، قال:

أرى الإخوان في هجرٍ أقاموا

وخان الخلُّ وافتُقد الذّمامُ[٤٩]

وهو هنا متعدٍّ إلى مفعولين، فالإخوان مفعولٌ أوَّل، ومــا بعده مــؤوَّل بــ(هاجريــن)، والتّقدير: أرى الإخــوان هاجريــن، و(أرى) هنــا قلبيَّة، غير أنَّ الشّــاعر أشــعرَنا بأنَّهــا بصَريَّة، ألا تــرى أنَّه قــال: (في هجــرٍ أقامــوا)، فاســتعمل (في) الدّالَّة عــلى الْوِعَاء والظّرْفِيَّة، وهــي دلالةُ الأصل فيه، ولا يثبت البصْريــون غيره، وتكــون للظّرفية حقيقةً ومجازًا[٥٠]، وهي هنا مجاز أريدَ بها تصوير هؤلاء القوم وقــد اتَّخذوا الهجر كالوطــن واتَّخذوه دار إقامة فلا يخرجون منه.

ومِن استعمال (أرى) أيضًا قوله:

قُولا لإخواني أرى ودَّكم

أودتْ به عقاربٌ تسري[٥١]

فالفعل (أرى) متعدٍّ إلى مفعولين، أحدهما الودّ، والآخــر يُمكننــا تأويله بــــ(ميتًــا)، وكأنَّ المعنى: أرى الودادَ ميتًا، ويبدو لي ملحظٌ دلاليٌّ خفيٌّ وراء

(٤٥) ينظر: الفروق اللّغويّة: ٢٣.

(٤٦) تذكرة الأريب: ٣٧٥.

(٤٧) ينظر: المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم: ٢/ ٦٧١.

(٤٨) الكلّيّات: ٤٥٢.

(٤٩) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠١.

(٥٠)ينظر: حروف المعاني والصّفات: ١٢، الجنى الدّاني: ٥٩.

(٥١) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٢.

(أرى)، فالشـاعر في مقام العتاب، والمُعاتِب غالبًا لا يريـد قطع الأواصر مع مَن يُعاتبه، فكأنَّهُ يقول لهـم بلغـة اليوم: هذا رأيـي فماذا أنتـم قائلون؟ أو كأنَّـه يقول: هـذا الّذي أراهُ بعينـيَّ، فأثبتوا لي خِلافَهُ. غير أنَّنا لا ننفي اسـتعماله (أرى) للدّلالة عـلى الرّؤية اليقينيَّة الّتي لا تقبل الشّـكَّ أو الرّيب بحسب السّياق.

ومنها قوله في إحدى معاتباته مُعتزًّا بنفسه:

وقد زادني تِيهًا على النّاس أنَّني

أرانيَ أغناهم وإنْ كنتُ ذا فقرِ[٥٢]

فـ(أرانـي) هنـا متعـدٍّ إلى مفعولـين، أحدهما الضّمـير المتصل: (اليـاء) ضميرُ المُتكلّـم، والآخر (أغناهـم)؛ لأنَّ (أراني) هذه لا يجـوزُ أنْ يُقتصر بها على مفعولٍ واحدٍ[٥٣]، غير أنَّ أرى هنا تدلُّ على اليقـين الّذي لا يمكن تأويلـه بحالٍ من الأحوال – كما في البيت السّـابق-؛ لأنَّ الشّـاعر هنا في سياق مدح عزَّة نفسهِ.

ومن المضارع قوله:

يَا مَنْ جفاني وَمَلَّا نسيتَ أهلًا وسهلا

إنِّي أظنُّكَ تحكـي بما فعلتَ القِرلى[٥٤]

حيـث نلحـظ أنَّـه اسـتعمل فعـل الظّـنِّ (أَظُـنُّ) مضارعًا، وهـو من الأفعـال المتعدّية إلى مفعولين[٥٥]، ومفعولـه الأوّل هنا ضمير المخاطَب (الـكاف)، والمفعـول الثّاني جملـة (تحكي) وما بعدَها، الّتي يُمكـن تأويلها: حاكيًا، والقرلَّى طائرٌ يوجد بأطراف الأنهار، يغطـس في الماء ويصطاد السّـمك، فيتقوَّت منه، وكيفيّـة صيده أنَّه يغوص في الماء منكوسًا بقوّة شـديدة، ويمكث تحت الماء، إلى أن يرى شـيئًا من السّمك فيأخذه، ويصعد به، فهـو طائـر صغير الجِـرم، حديد البـصَر، سريع الاختطاف، لا يُرى إلّا فرقًا على وجه الماء على جانب كطـيران الحدَأة، يهوي بإحدى عينيه إلى قعر الماء طمعًـا، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذرًا، فإنْ أبصر في المـاء ما يسـتقلّ بحمله مـن السّـمك أو غيره، انقـضَّ عليه كالسَّـهم المُرسـل، فأخرجه من قعر الماء، وإنّ أبصرَ في الهواء جارحًا مرَّ في الأرض[٥٦]. وهو ممَّا يضرب به المثَل في الخطفِ والطّمَع حتّى أنَّـه لا يترك موضع طعامٍ إلّا وثـب إليه[٥٧]، وعليهِ فأبو نواس أراد تشـبيه ذلك الصّديق الطّمّاع بهذا الطّائر، وأرى أنَّهُ استعملَ الظّنَّ هنا على المعنيين، الشّـكّ واليقين، فإنْ قيل: كيـف يجتمعان؟ قلتُ: الشّكُّ هو ما يُريد أنْ يوحي بهِ إلى السّامع المُعاتَب، لعله يرتدع، واليقين في نفس الشّاعر، لِما رأى من أفعالٍ أوصلته إلى هذا اليقين.

ومنه المضارع المنفيّ، ومنه قوله:

فلا واللّهِ أذخرُكم هجاءً

وشتمًا ما بقيتُ ولا عُقوقا[٥٨]

والتقديـر: فـلا واللّهِ لا أذخركم، فحذف النّافي الثّاني استغناء عنه بالأول، وهو كثيرٌ مع المضارع،

(٥٢) ديوانه برواية الصّولي: ٦٨١.

(٥٣) ينظر: التّعليقة على كتاب سيبويه: ٢/٢٤٤.

(٥٤) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٦.

(٥٥) ينظر: اللّمع في العربيّة: ٥٣.

(٥٦) ينظر: حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢٦٢، ٢/٣٣٨.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٣٣٨.

(٥٨) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٤

ويسهّله تقدّم القَسم[٥٩]، والفعل (ذخرَ) متعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ[٦٠]، ويجوز أن يكون متعدّيًا إلى اثنين كما هو هاهنا، فالمفعول الأوّل الضّمير (كم)، والثّاني (هجاءً)، فهو مثل: لا أذخره نصحي[٦١]، قال ابن فارس: «الذّالُ وَالْخَاءُ والرّاءُ يَدُلُّ عَلَى إِحْرَازِ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ، يُقَالُ: ذَخَرْتُ الشّيْءَ أَذْخَرُهُ ذَخْرًا »[٦٢]، ودلول الفعل: أنّي حين أترك هجاءَكم فليس هذا شيءٌ نافعٌ أحتفظ به لنفسي لينفعني؛ لأنّكم أهل للهجاء.

ولمْ نورد الجملة الفعليَّة المُصدَّرة بفعل الأمر؛ لأنَّ الأمر نوع من الإنشاء الطّلبيّ، وهو قسيمُ الخبر.

المبحثُ الثّاني: صُورةُ الجُملةِ الخبريَّة الاسميَّة وتركيبُها

الجملة الاسميّة، ما كان الجزء الأوّل منها اسْمًا[٦٣]، وهي في أصل وضعها تدلّ على الدّوام والثّبات[٦٤]، والواضح أنّ الجملة الاسميّة في اللّغة العربيّة لا تشتمل على معنى الزّمن، فهي جملة تصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدَث ولا إلى زمَن، فإذا أردنا أن نضيف عنصرًا زمنيًّا طارئًا إلى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال النّاسخة، فأدخلناها على الجملة الاسميّة فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورًا إليه من وجهة نظر زمنيّة معيّنة، فهذه النّواسخ في دلالتها على الزّمن تشبه ما أشرنا إليه من الأفعال المساعدة في اللّغة الإنجليزيّة، ولكنّها لا تشبهها فيما وراء ذلك[٦٥].

وتنقسمُ الجملة الاسميّة بحسب ما يسبقها إلى جملٍ منسوخةٍ وجملٍ غير منسوخة، فأمَّا غير المنسوخة فهي الجملة الّتي لم تُسبق بأحد النّواسخ، وتتنوّع هذه الجملة بحسب المعنى الّذي تحتويه، وتنقسم بذلك إلى مثبتة ومنفيّة ومؤكّدة.

- أوَّلًا: الجمل غير المنسوخة: فمن المُثبت منها قول أبي نواس يصف ردّ فِعْلِهِ على فِعلةٍ فَعَلها صديقٌ له:

وصاحبٍ أخْلَفَ ظَنّي بهِ
والخيرُ بالصّاحبِ مَظْنـــــونُ
أنكرتُها منه فعاتبتُـــــــهُ
والنُّصحُ في الإخوان مضمـونُ[٦٦]

حيث نلحظُ الجملة الاسميَّة في عجز البيت الأوَّل، وعجز البيت الثّاني، ففي الأوّل: والخير في الأصحاب مظنونُ، الواو استئنافيَّة، والخيرُ مبتدأ مفرد، ومظنونُ خبره، وفي الثّاني والنّصحُ في الإخوان مضمونُ، أيضًا الواو استئنافيَّة، النّصحُ مبتدأ، ومضمونُ خبره، وهو مفرد. وقد عَدَلَ عن الجملة الفعليَّة إلى الاسميَّة؛ ليشير إلينا أنَّ مضمون الجُملتين من المُسلَّمات، فكأنَّه قاعدة ثابتة راسخةٌ في النّفوس، فالظَّنُّ الحَسَن صفة دائمة الرّسوخ

(٥٩) ينظر: مغني اللّبيب: ٨٣٥، شرح تسهيل الفوائد: ٢١٢/٣.
(٦٠) ينظر: تهذيب اللّغة: مادّة (خذر): ٧/ ١٤٠.
(٦١) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ: ٣١٣.
(٦٢) مقاييس اللّغة: ٢/ ٣٧٠.
(٦٣) أسرار العربية: ٧٥.
(٦٤) ينظر: مختصر المعاني: ٤.
(٦٥) اللّغة العربيّة معناها ومبناها: ١٩٣.
(٦٦) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٦٠٨.

في ذهــن الصّاحب لمــن يصاحبه، وفائــدة النّصح للأخ مضمونة العاقبة. والبُعدُ الدّلالي الثّاني، وهو معنــى المعنى، أو ما وراء النّص، أراد الشّــاعر أنْ يكــون عتابه مؤثّرًا، فكأنّه قال للمُعاتَب ظنّي فيكَ ثابت راســخ، ويقيني أنَّ نصيحتي فيك مضمونة الفائدة على الثّبوت والاستمرار، فلماذا خذلتني؟!

ومنها أيضًا مع تقديم الخبر قوله:

عليك سلامُ اللّه دون لقائكمْ

تمرُّشــهورٌدونهنّشــهور[٦٧]

فالمبتــدأ شِــبه جملــة مضافٌ ومضــاف إليه، والخبر شِــبه جملة جارٌّ ومجرور، وتقدير الكلام: ســلامُ اللّهِ عليــك، فقدَّمَ الجارّ والمجــرور، مع أنَّهُ يجوز: ســلامُ اللّــهِ عليــك، ولكنَّه وظَّــفَ التّقديم لدلالــةٍ مقصودة، فإنَّ هذه تُســمَّى تحيَّة الأموات؛ فقــد كَانَتِ الْعَــرَبُ إِذَا أَرَادَتْ تَحِيَّــةَ الْمَيِّتِ قَدَّمَتِ اسْــمَهُ أو الجــارّ والمَجرور الدّالّ عليــهِ عَلَى الدّعَاءِ والتّسْــلِيمِ، وَهُوَ بَيِّنٌ فِي الْكَلامِ والشّعْرِ، وكانَت إذَا أرادَت تحيّــة الحَيّ قدّمَتْ لفظَ السّــلام[٦٨]؛ وَإِنَّمَا فَعَلُــوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُســلّم عَلَى القَــوم يَتوقَّعُ الْجَوَابَ، وَأَنْ يُقال لَهُ عليكَ السّلامُ، فَلَمَّا كَانَ الميّتُ لَا يُتَوقَّع مِنْهُ جَوَابٌ جَعَلوا السّــلامَ عَلَيْهِ كَالْجَوَابِ[٦٩]. وأبو نواس يشير بذلك إلى معاملته ذلك المُعاتَب معاملة الميِّــت، والميِّــت لا عودةَ له إلى الحيــاة، ولا نفعَ ولا فائدة تُرجى منه أو تُنتَظَر.

وقريبٌ منه في التّركيب قوله:

عليكَ سَلامٌ لا لِودٍّ رَعيتَهُ

فإنِّي لا أُغضيْ لِخلٍّ على غَدْرِ[٧٠]

- ثانيًا: الجمل المنسوخة:

ومن الاسميَّة الّتي سُبقت بإحدى النّواسخ قوله يعاتب نفســه لهاشــم بن حديج الكنديّ المصريّ ويعتذر إليه من هجائه ويمتّ إليه باليمنية:

وإنَّ امرءًا عفَّى على مثل زلَّتي

وإنْ جرحت فيه لجدٌّ حليمُ[٧١]

فالنَّاسخ للجملة الاسميَّة (إنَّ)، واسمها (امرءًا)، وخبرهــا (حليمُ)، فهــي جملة منســوخة مؤكَّدة، ونكَّــرَ فيها (امــرءًا) للتّعظيــم، و(عفَّى) يدلّ على المبالغــة في محو أثــر الزّلَّة حتّى كأنَّــه لم يُبقِ لها أثرًا[٧٢].

ومنه أيضًا قوله:

إنِّي نذيرُكَ أنْ تُصيِّرَ لي

شُغلًا هجاؤكَ إنَّني خلوُ[٧٣]

فهذه الجملة الاســميَّة تقدَّمتها (إنَّ) النّاسخة، واســمُها ضمير المتكلِّم (الياء)، و(نذيرك) خبرها، والقيمــة الدّلاليَّــة لــ(إنَّ) هــي التّوكيــد، والنّذير صيغــة مبالغة من الفاعل على وزن فعيل، ومعنى ذلــك أنَّ المبالغــة تأتي مــن إفــادة الأوزان تكرار معناها بحيث يصبح هذا المعنى للمتّصف به عادة دائبة له تتكــرّر كثيرًا، وهو يدلُّ على أنَّ الموصوفَ به كثــيرُ الإنــذار، وهو الّــذي لا يزال يُنــذرُ كثيرًا

(٦٧) ديوانه بتحقيق الغزالي: ٥٩٨.

(٦٨) يُنظر: غريب الحديث للخطّابيّ: ١/ ٦٩٢.

(٦٩) ينظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٩٣.

(٧٠) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨١.

(٧١) المصدر نفسه: ٦٨٧.

(٧٢) ينظر: الصّحاح: مادّة (عفا): ٦/ ٢٤٣٣.

(٧٣) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٨.

مرَّةً بعد مرَّة[٧٤]. وجملة التّعليل بعد إنَّ واسمها وخبرها تُكثِّف المعاني الدّلاليَّة الّتي تضمَّنها البيت، فالتقدير: مِنْ أنْ تُصيِّرَ، والتّصيير التّحويل، ومدلولُهُ لا تجعلْ شُغلِيَ الشّاغل هجاءَك؛ لأنَّني خالٍ من أيِّ عملٍ، وتفرُّغي التّامّ لكَ سيجعلني أَبلغُ الغاية في هجائك.

وقد اجتمعت نواسخ عدَّة في أبياتٍ في العتاب تُمثِّل صورة واحدة:

ألا ليتَ شعري هكذا أنتَ للنّاسِ
فأصرفُ عنكَ القلبَ بالصَّبرِ واليأسِ
فقد كنتَ دهرًا لا تراق بمعجبٍ
سِوايَ ولا تعدل به سائر النّاسِ
ولكنَّني لمَّا بدا منكَ ما بدا
وقِستَ أموري عند ذاك بمقياسِ
إذن ليس تُزري بي إليكَ مودَّتي
ولكنَّما يُزري بودِّكَ إفْلاسي[٧٥]

فنلحظ هنا من النّواسخ الدّاخلة على الجملة الاسميَّة ثلاثًا، وهي بحسب التّرتيب:

أ- ليت: في (ليت شعري)، أي: ليت عِلْمي، وليتني أشعُر بكذا وكذا[٧٦]، فاسم (ليت) بناءً على التّقدير الأخير ضمير المتكلّم الياء، أو يكون (شعري) اسمها، وخبرها الجملة (هكذا أنتَ للنّاسِ)، وإنْ كان هذا التّركيب قد سار مسرى المثل.

ب- كان: في قوله (كنت دهرًا)، فـ(كان) فعل ماض ناقص، واسمها ضمير المُخاطَب، وجملة (لا تراق بمعجب سواي) خبرها.

ج- لكنَّ: واسمها ضمير المتكلِّم، وخبرها ما بعده.

د- لكنَّما: وقد اختلف أهل اللّغة فيها، فمنهم مَن قال: (ما) هذه كافَّة، فتعزلها عن العمل، ويبتدأ بعدها الكلام، ومنهم من يجعل (ما) مزيدة، ويُعملها[٧٧]، وهي في الحالين باقية على معنى الاستدراك.

أمَّا (ليس) فهي ليست عاملةً في مثل هذا الموضع؛ لدخولها على الجملة الفعلية، وإنَّما تفيد النّفي فقط.

وبهذا تكون الأبيات قد اشتملت على عدّة دلالات: تذكير المُعاتَب بأنَّه كان من أقرب النّاس إليه، وأنَّه كان لا يقيس به أحدًا من النّاس، ولكنَّ كلَّ ذلك (كان) حدَث ومضَت كينونته فيما مضى، ثمَّ يستدرك على أنَّه عاد إلى نفسه ففكَّر، فوجدَ أنَّ إفلاسه هو السّبب في إزالة مودّته من قلب صاحبه.

الخاتمة

• تنوَّعت الأفعال في الجمل الفعليَّة الخبريَّة، وقد كان الفعل الماضي هو الأكثر؛ وذلك ليؤكّد أبو نواس أنَّهُ ما جنحَ إلى العتاب إلَّا بعد أنْ صدرت أفعال لا تليق بالصُّحبة، وتكرَّرت تلك ومضت من أصحابه، فجاء الماضي معبّرًا عن زمن حدوثها؛ تعليلًا للعتاب الصّادر منه.

• دلَّ الفعل المضارع على الحدوث التّجدّديّ، والمقصود به الحدوث المتجدّد على التّقصير والبخل من قِبل المُعاتَبين، كما دلَّ على عِزَّة نفسهِ وإبائه.

• وَظَّف أبو نواس الاسم للتّأكيد على الثبوت والاستمرار في التّقصير أو البخل أو الهجر من أصدقائهِ وخِلّانه، حتّى جعلَها دالَّة على صفةٍ ثابتةٍ فيهم لا تقترن بزمانٍ مُعيَّن، بل

(٧٤) ينظر: شرح الكافية الشّافية: ١/ ٦٠، معاني الأبنية في العربيّة: ٦٣، النّحو المصفّى: ٦٦٢.

(٧٥) ديوانه برواية الصّوليّ: ٦٨٢.

(٧٦) الاشتقاق لابن دريد: ٤٢٢.

(٧٧) شرح المفصّل: ٤/ ٥١٩-٥٢٠.

هي عابرة لكلِّ الأزمنة.

• وظَّفَ أبو نواس الفعل الثّلاثي المُضعَّفَ المتعدّيّ للدّلالة على مبالغة أصحابِهِ في تركه وهجرانه في وقت مسيس حاجته إليهم، في حين وظَّفَ بناء الفعل للمجهول للدّلالة على العموم، أو لمجرَّد إثبات حصول الفعل من الفاعل، بغضّ النّظر عن تحديد الفاعل.

• غلبَ على الأسلوب اللّغوي في العتاب التّركيب المجازي؛ لقصد التّخييل، عن طريق إلباس الجمادات أو المعاني الذّهنيَّة لباس الحيّ النّاطق الفاعل المُتفاعل.

• استعمل أبو نواس الجملة الاسميَّة للدّلالة على أنَّ المعاني الّتي يطرحها من المُسلَّمات.

المصادر والمراجع

ـ إرشاد السّالك إلى حلّ ألفيّة ابن مالك: برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن قيّم الجوزيّة (ت: ٧٦٧هـ)، تحقيق: محمّد بن عوض بن محمّد السّهلي، ط١، أضواء السّلف – الرّياض، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

ـ أساليب بلاغيّة، الفصاحة - البلاغة – المعاني: أحمد مطلوب أحمد النّاصري الصّيادي الرّفاعي، ط١، وكالة المطبوعات – الكويت، ١٩٨٠م.

ـ أسرار العربيّة: عبد الرّحمن بن أبي الوفاء محمّد بن عبيد اللّه بن أبي سعيد، ط١، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت، ١٩٩٥م.

ـ الاشتقاق: أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ـ الأمالي - شذور الأمالي - النّوادر: أبو عليّ القاليّ، إسماعيل بن القاسم بن عيذونَ بن هارونَ بن عيسى بن محمّد بن سلمانَ (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصريّة، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

ـ أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك: جمال الدّين عبد اللّه بن يوسف أبو محمّد ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ـ إيضاح شواهد الإيضاح: أبو عليّ الحسن بن عبد اللّه القيسيّ (ت: ق٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد بن حمود الدّعجاني، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الخطيب القِزوِينِيُّ (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السّيد، ط١، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة، (د.ت).

ـ البداية والنّهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمرَ بن كثير القرشيّ البصريّ ثم الدّمشقيّ (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التّراث العربيّ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ـ تاريخ الأدب العربيّ: شوقي ضيف، ط١، دار المعارف – مصر، ١٩٦٠ - ١٩٩٥م.

ـ تاريخ الأدب العربيّ: مصطفى صادق الرّافعي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

ـ تاريخ الأدب العربيّ القديم: حنّا الفاخوري، ط٢، المطبعة البولسية، ١٩٥٣م.

ـ تاريخ بغداد: أحمد بن عليّ أبو بكر الخطيب البَغدَادِيُّ (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ـ تاريخ مدينة دمشق وذِكر فضلها وتسمية مَن حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة اللّه المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

ـ التّاريخ المعتبر في أنباء من غبر «وهو كتاب جامع لتاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام وتراجم أئمته العظام إلى مبتدأ القرن العاشر الهجري «: مجير الدّين العليميّ عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الرّحمن المقدسيّ الحنبليّ (ت: ٩٢٨هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصّة من المحقّقين، إشراف: نور الدّين طالب، ط١، دار النّوادر، سوريا، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

ـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم):

جمـال الدّيـن أبو الفرَج عبـد الرّحمن بن عـليّ بن محمّد الجوزيّ (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السّيد، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ـ التّعليقة على كتاب سـيبويه: الحسـن بن أحمد بن عبد الغفار الفـارسيّ الأصل، أبو عـلي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ـ التّلخيـص في علوم البلاغة: جـلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمـن الخطيبُ القِزوِينِيُّ (ت:٧٣٩ه)، ضبطه وشرحه: عبـد الرّحمن البرقوقـي، ط١، دار الفكـر العربيّ، مصر، ١٣٢١ه-١٩٠٤م.

ـ تهذيب اللّغـة: أبو منصور محمّد بن أحمدَ بن الأزهريّ الهرويّ (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠١م.

ـ جمهرة اللّغة: أبو بكر محمّد بن الحسـن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيـق: رمزي منير بعلبكـي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

ـ الجنـى الدّاني في حروف المعاني: أبـو محمّد بدر الدّين حسن بن قاسم بن عبد اللّه بن عليّ المراديّ المصريّ المالكيّ (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدّين قبـاوة - محمّد نديم فاضـل، ط١، دار الكتـب العلميّـة، بـيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

ـ جواهـر البلاغـة في المعانـي والبيـان والبديـع: أحمـد الهَاشِـمِيُّ (ت: ١٣٦٢ه)، ط١، مؤسّسـة المعارف، مصر، ١٤٢٨ه-٢٠٠٨م.

ـ حـروف المعانـي والصّفـات: عبد الرّحمن بن إسـحاقَ البغداديّ النّهاونديّ الزّجاجيّ، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيـق: عـلي توفيق الحمـد، ط١، مؤسّسـة الرّسـالة - بيروت، ١٩٨٤م.

ـ حيـاة الحيوان الكبرى: كمال الدّين محمّد بن موسى بن عيسى الدّميريّ (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ـ الحيـوان: أبـو عثمـان عمرو بـن بحـر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السّـلام محمّد هـارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

ـ خزانـة الأدب ولب لباب لسـان العرب: عبـد القادر بن عمـر البغداديّ (ت: ١٠٩٣هـ -١٦٨٢م)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ـ الخصائـص: أبو الفتح عثمان بـن جنّيّ (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، عالَم الكتب - بيروت، (د.ت).

ـ دلائـل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّـد الفارسيّ الأصـل، الجرجانيّ الـدّار (ت: ٤٧١هـ-١٠٧٨م)، تحقيـق: محمود محمّد شـاكر أبـو فهر، ط٣، مطبعة المدنـي بالقاهرة - دار المدني بجـدّة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

ـ ديـوان أبي نواس برواية الصّـوليّ، تحقيق: بهجت عبد الغفـور الحديثـي، ط١، هيئة أبو ظبـي للثّقافة والتّراث، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.

ـ ديوان أبي نواس الحسـن بن هانئ: تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد اللّه بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الجيل - بيروت.

ـ رسـائل الثّعالبي: عبد الملك بن محمّد بن إسـماعيلَ أبو منصور الثّعالبيّ (ت: ٤٢٩هـ)، دار المعرفة، بيروت.

ـ شرح تسـهيل الفوائـد: محمّـد بن عبد اللّـه، ابن مالك الطّائيّ الجيّانيّ، أبو عبد اللّه، جمال الدّين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن السّـيد، محمّـد بدوي المختون، ط١، هُجـر للطّباعـة والنّـشر والتّوزيع والإعـلان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ـ شرح ديـوان الحماسـة: أحمـد بـن محمّد بن الحسـن المرزوقيّ الأصفهانيّ (ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشّيخ، وضع فهارسـه العامّة: إبراهيم شـمس الدّيـن، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ـ شرح ديوان الحماسة: يحيى بن عليّ بن محمّد الشّيبانيّ التّبريـزيّ، أبو زكريّا (ت: ٥٠٢هـ)، كتب حواشـيه: غريد الشّـيخ، وضع فهارسـه العامّة: أحمد شمس الدّين، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٢م.

ـ شرح الكافية الشّـافية: جمال الدّين أبو عبد اللّه محمّد بـن عبـد اللّه بـن مالـك الطّائـي الجيّانيّ، تحقيـق: عبد

المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أمّ القرى مركز البحث العلميّ وإحياء التّراث الإسلاميّ، مكّة المكرّمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

ـ شرح المفصّل: يعيش بن عليّ بن يعيش ابن أبي السّرايا محمّد بن علي، أبو البقاء، موفّق الدّين الأسديّ الموصليّ، المعروف بابن يعيش وبابن الصّانع (ت: ٦٤٣هـ)، قدّم له: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ـ شرح المكوديّ على الألفيّة في علمَي النّحو والصّرف للإمام جمال الدّين محمّد بن عبد اللّه بن مالك الطّائيّ الجيّانيّ الأندلسيّ المالكيّ (ت: ٦٧٢هـ)، تأليف: أبو زيد عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح المكوديّ (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

ـ الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريّاء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ـ الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ (ت: ٣٩٣هـ -١٠٠٣م)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

ـ طبقات الشّعراء: عبد اللّه بن محمّد ابن المعتز العبّاسي (ت: ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فراج، ط٣، دار المعارف – القاهرة.

ـ العتاب في الشّعر العبّاسي: رائدة مهدي جابر، بحث منشور في مجلّة كليّة التّربية الأساسية، جامعة بابل، العدد: ١٠، كانون ثاني، ٢٠١٣م.

ـ علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع «: أحمد بن مصطفى المراغيّ (ت: ١٣٧١هـ)، دار المعارف، القاهرة.

ـ العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمدَ بن عمرو بن تميم الفَرَاهِيدِيُّ البَصرِيُّ (ت:١٧٥هـ): تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ط١، دار ومكتبة الهلال للطّباعة والنّشر، بيروت، (د.ت).

ـ غريب الحديث: حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب البستيّ المعروف بالخطّابيّ (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرّج أحاديثه: عبد القيّوم عبد النّبيّ، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

ـ الفروق اللّغويّة: أبو هلال الحسن بن عبد اللّه بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ، تحقيق: الشّيخ بيت اللّه بيات، مؤسسة النّشر الإسلامي، ط١، قم - إيران، ١٤١٢هـ.

ـ فقه اللّغة وسرّ العربيّة: عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبيّ (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، ط١، إحياء التّراث العربيّ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ـ الكامل في التّاريخ: أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ الجزريّ، عزّ الدّين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ـ الكامل في اللّغة والأدب: محمّد بن يزيد المبرد، أبو العبّاس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربيّ – القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ـ الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقّب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ـ كتاب الأفعال: عليّ بن جعفر بن عليّ السّعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطّاع الصّقليّ (ت: ٥١٥هـ)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

ـ الكَشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل: أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمرَ بن محمّد الزّمَخْشَرِيُّ (ت:٥٣٨ه)، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التّراث العربي، بيروت (د.ت).

ـ الكلّيّات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة): أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ الحنفيّ (ت: ١٠٩٤هـ- ١٦٨٣م)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، (د.ت).

ـ اللّباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد اللّه بن الحسين بن عبد اللّه العكبريّ البغداديّ محبّ الدّين (ت:

٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النّبهان، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
ـ اللّغة العربيّة معناها ومبناها: تمّام حسّان عمر، ط ١٥، عالَم الكتب، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
ـ اللُّمَع في العربيّة: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ الموصليّ (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثّقافيّة – الكويت.
ـ مختصر المعاني: أبو سعيد مسعود بن عمرَ بن محمّد بن أبي بكر بن الغازيّ التّفتَازَانِيُّ (ت:٧٩٢ه)، مع حاشية لشيخ الهند محمود حسن، مكتبة البشرى للطّباعة والنّشر، كراتشي، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
ـ المستَخرجُ من كُتب النّاس للتّذكرة والمستطرف من أحوال الرّجال للمعرفة: عبد الرّحمن بن محمّد بن إسحاق، ابن مندة العبديّ الأصبهانيّ، أبو القاسم (ت: ٤٧٠هـ): تحقيق: عامر حسن صبري التّميميُّ، وزارة العدل والشّؤون الإسلاميّة، البحرين.
ـ المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم: سعد الدّين مسعود بن عمر التّفتَازَانِيُّ (ت:٧٩٢ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م.
ـ معاني الأبنية في العربيّة: فاضل السّامرائيّ، ط٢، دار عمّار، الأردنّ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
ـ معاني النّحو: فاضل صالح السّامرائيّ، ط١، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع – الأردنّ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
ـ المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): محمّد حسن حسن جبل، ط١، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠١٠م.
ـ معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: أحمد مطلوب (ت: ١٤٣٩ه)، ط١، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
ـ مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: عبد اللّه بن يوسف بن أحمدَ بن عبد اللّه ابن يوسفَ، أبو محمّد، جمال الدّين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمّد علي حمد اللّه، ط٦، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م.
ـ مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكريّاء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
ـ المقتضب: محمّد بن يزيدَ بن عبد الأكبر الثّماليّ الأزديّ، أبو العبّاس، المعروف بالمبرّد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمّد عبد الخالق عظيمة، عالَم الكتب، بيروت.
ـ الممتع الكبير في التّصريف: عليّ بن مؤمن بن محمّد، الحَضْرَميّ الإشبيليّ، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدّين قباوة، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
ـ المنتحل: عبد الملك بن محمّد بن إسماعيَل أبو منصور الثّعالبيّ (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: الشّيخ أحمد أبو علي (المتوفى: ١٩٣٦م)، المطبعة التّجارية - عرزوزي وجاويش – الإسكندرية، ١٣١٩هـ - ١٩٠١م.
ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
ـ النّحو المصفّى: محمّد عيد، ط١، مكتبة الشّباب، القاهرة، ١٩٧١م.
ـ النّحو الوافي: عبّاس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، ط ١٥، دار المعارف، القاهرة.
ـ نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء: عبد الرّحمن بن محمّد بن عبيد اللّه الأنصاريّ، أبو البركات، كمال الدّين الأنباريّ (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السّامرائيّ، ط٣، مكتبة المنار، الزّرقاء – الأردنّ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- النّهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الشّيبانيّ الجزريّ ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ-١٢١٠م)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، ومحمود محمّد الطّنّاحي، ط١، المكتبة العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.